

الكبائر

الكبيرة السادسة و الأربعون : تصديق الكاهن و المنجم .

قال ا [تعالی : } و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا { .

قال الواحدي في تفسير قوله تعالی : { و لا تقف ما ليس لك به علم } قال الكلبي : لا تقف ما ليس لك به علم و قال قتادة : لا تقف سمعت و لم تسمع و رأيت و لم تر و علمت و لم تعلم و المعنى : لا تقولن في شيء بما لا تعلم { إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا } قال الوالبي عن ابن عباس : يسأل ا [العباد فيم استعملوها و في هذا زجر عن النظر إلى ما لا يحل و الاستماع إلى ما يحرم و إرادة ما لا يجوز و ا [أعلم و قال ا [تعالی : { عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول } قال ابن الجوزي : عالم الغيب هو ا [عز و جل وحده لا شريك له في ملكه فلا يظهر : أي فلا يطلع على غيبه الذي لا يعلمه أحد من الناس إلا من ارتضى من رسول لأن الدليل على صدق الرسل إخبارهم بالغيب و المعنى أن من ارتضاه للرسالة أطلعه على ما شاء من الغيب ففي هذا دليل على أن من زعم أن النجوم تدل على الغيب فهو كافر و ا [أعلم .

و قال رسول ا [صلى ا [عليه و سلم : من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى ا [عليه و سلم و روينا في الصحيحين عن زيد بن خالد الجهني هB قال صلى بنا رسول ا [صلى ا [عليه و سلم صلاة الصبح في أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس بوجهه فقال : [هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : ا [و رسوله أعلم قال : أصبح من عبادي مؤمن و كافر فأما من قال : مطرنا بفضل ا [و رحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب و أما من قال : مطرنا بنوء كذا و كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب] . قال العلماء : إن قال مسلم مطرنا بنوء كذا يريد أن النوء هو الموجد و الفاعل المحدث للمطر صار كافرا مرتدا بلا شك و إن قال مريدا أنه علامة نزول المطر و ينزل المطر عند هذه العلامة و نزوله بفعل ا [خلقه لم يكفر و اختلفوا في كراهته و المختار أنه مكروه لأنه من ألفاظ الكفار و هذا ظاهر الحديث .

و قوله : في أثر سماء - السماء هنا المطر و ا [أعلم و قال رسول ا [صلى ا [عليه و سلم : [من أتى عرافا فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما] رواه مسلم و عن عائشة : قالوا بشيء ليس [فقال الكهان عن أناس سلم و عليه ا [صلى ا [رسول سأل : قالت هاB يا رسول ا [أليس قد قال كذا و كذا ؟ فقال رسول ا [صلى ا [عليه و سلم : تلك الكلمة من

الحق يحفظها الجني فيقرها في إذن وليه - أي يلقيها - فيخلط معها مائة كذبة [مخرج في الصحيحين و [عن عائشة Bها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الملائكة تنزل في العنان - و هو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم [رواه البخاري .

و [عن قبيصة بن أبي المخارق Bه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : العيافة و الطيرة و الطرق من الجبت [رواه أبو داود و قال : الطرق : الزجر أي زجر الطير و هو من يتيامن أو يتشاءم بطيرانه فإن طار إلى جهة اليمين تيمن و إن طار إلى جهة اليسار تشاءم قال أبو داود : العيافة الخط قال الجوهري : الجبت كلمة يقع على النم و الكاهن و الساحر و نحو ذلك و [عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد [و قال علي بن أبي طالب : الكاهن ساحر و الساحر كافر فنسأل الله العافية و العصمة في الدنيا و الآخرة .

موعظة : عباد الله تفكروا في سلفكم قبل تلفكم و انظروا في أموركم قبل حلول قبوركم فتأهبوا للرحيل قبل فوت تحويلكم أين الأقرن الأخوان أين من شيد الإيوان رحلوا و الله عن الأوطان و مزقت في اللحود تلك الأكفان هتف نذيرهم بأهل العرفان - كل من عليها فان - تقلبت بهم الأحوال و لعب بهم في أيدي الليالي و شغلوا عن الأولاد و الأموال و نسيهم أحبائهم بعد ليال عانقوا التراب و فارقوا الأموال فلو أذن لأحدهم في المقال لقال :

(من رأنا فليحدث نفسه ... إنه وقف على قرب زوال) .

(و صروف الدهر لا يبقى لها ... و لما تأتي به صم الجبال) .

(رب ركب قد أناخوا حولنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال) .

(و الأباريق عليهم قدمت ... وعتاق الخيل تردى بالجلال) .

(عمروا دهرا بعيش ناعم ... أبيض دهرهم غير محال) .

(ثم أضخوا لعب الدهر بهم ... و كذلك الدهر يودي بالرجال)